



## خدمة "دَفَقُ الصوت" (Audio Streaming) في ظلّ الوضعِ الرَّاهِنِ للفنَّانِ العربيِّ

### - تحليلُ للمشهدِ الموسيقيِّ التُّونسيِّ -

د. علي شمس الدين (تونس)

#### ١- المقدمة:

غيرَ العالمِ الرقْمِيِّ من أساليب حياتنا ومن تقاليد استهلاكنا، كما أثر في طرق تعاملنا مع الثقافة إنتاجاً واستهلاكاً بمستوياتٍ مُتفاوتةٍ بين بلدان العالم وقاراتها. فتعددت المنصات وقواعد البيانات بشكلها المجانيّ والمسبق الدَّفْع فاتحا الباب أمام المنتجات الثقافية بمختلف أشكالها وألوانها لخدمة رغبات وأذواق المستهلك. فمن وراء شاشته يتدوَّق "المبحر" في هذا العالم الرقْمِيِّ ما لذَّ وطاب من الأفلام والموسيقى والفنون والآداب، خالقاً ديناميكية اقتصادية قادرة على إعالة الشاغلين في الميادين الثقافية المختلفة.

وفي متابعة لمساهمات الإبداعات الشبابية في فترة الحجر الصحي عبر مواقع التواصل الاجتماعيّ، نكتشف زحماً من الأعمال الإبداعية وشراكات في كل القطاعات الفنية حطمت قيود الحدود وسياساتها. مما أضفى على المجال الموسيقيّ، كغيره من المجالات، تصوّراً جديداً وفاعلاً جديراً بالتسويق مع قدرات واعدة تُشجّع الفنَّان العربيّ عموماً والشباب بالخصوص على مواصلة مسيرتهم الإبداعية والمراهنة على الإنتاج الموسيقيّ كرافد اقتصادي وتنامي في هذا العالم الافتراضي. ومن النجاحات التكنولوجية التي تُشهد لها في

السنوات الأخيرة: خدمات "دَفَقُ الصوت" (Audio Streaming)، وهي منصة رقمية استعاضت تجارة الأقراص المضغوطة بخدمة مُسبقة الدفع لاستهلاك الموسيقى، أفادت كثيراً مجال الإنتاج الموسيقيّ في العالم وجنت أرباحاً رغم الأزمات، كما خلق تواصلًا دائمًا بين المؤلف والمستهلك مُوفرة موارد مالية قارة للفنَّان تُشجّعه على مواصلة إبداعه.

اتّضحت هشاشة مجال الإنتاج الموسيقيّ جرّاء جائحة "كورونا" حين تعالت أصوات بعض النقابات لإيجاد حلول لأوضاع منظوريهم. وهو ما دفعنا للبحث خلال هذه الورقات آفاق خدمة "دَفَقُ الصوت" ومُميزاتها وخصائصها، ثمّ توجّهنا في مرحلة ثانية إلى فهم أسس نجاح هذه الخدمة وهيكلتها، مع مقابلتها بما يتوفر أساساً في المشهد الموسيقيّ العربيّ وخاصية المشهد الموسيقيّ بالبلاد التونسية. لنختتم بمحاولة لفهم واقع الإنتاج الموسيقيّ بالبلاد التونسية والتأكد من مدى نجاح هذه الخدمة الرقمية في هذا الفضاء الجغرافي.

<sup>1</sup> أستاذ مساعد للتعليم العالي بالمعهد العالي للفنون والحرف بقابس/الجمهورية التونسية



## "مستقبل الموسيقى العربية ، ما بعد الأزمة"

اعتمد البحث على تحليل مُعطيات رقمية ورسوم بيانية تُؤكّد قدرة منصات "دَفَقُ الصوت" على "توليد القيمة من الموسيقى" لأوطاننا ومتابعين المشهد الموسيقيّ التونسيّ عبر الدراسات العلميّة وعناوين الصحف. وقد ساهمت العديد منالتساؤلاتفي بناء إشكاليّة هذا المقال ومنهجيتها تُعدّها في ما يلي:

- في ما تتمثّل خدمات "الدَفَقُ الصوت" (Audio Streaming) وما مدى استجابتها لواقع الفنّان العربيّ؟
- ماهي أُسسُ نجاح خدمات "دَفَقُ الصوت"، وما المتوفّر منها في المشهدين العربي والتونسيّ؟
- ما مدى تناغم واقع الإنتاج الموسيقيّ بالبلاد التونسيّة مع أساسيات نجاح هذه الخدمة الرقميةّ؟

## ٢- الموسيقي كرافد للتنمية الاقتصادية

تجتهدالاقتصاديات العالميّة الكبرى لاستغلال الترابط الشبكيّ، منذ صائفة ١٩٩١ (حين استعملت البشرية ولأول مرّة في تاريخها الأنترنت)، لبيع أكبر عددٍ من المنتوجات بمختلف أنواعها. وقد حققت المبيعات، ومن بينها الموسيقى، أرباحاً مُحترمة. حيث هيمنت مبيعات الفونوغراف في سبعينات القرن الماضي وسيطرت "الكاسيت" على ثمانيناته. ولكن بقيت مبيعات "القرص المضغوط" (Compact Disc)، هذا الحامل الرقميّ للموسيقى، هي الأعلى من بين كلّ الحوامل للموسيقى، والتي فضّلها المستهلك على مختلف تقنيات البثّ الصوتي المتداولة في حقبة تسعينات القرن الماضي. وفي المقابل، ومع تطوّر برمجيات الضّغط المعلوماتيّة، ظهر مُنافس شرس لهذا "القرص المضغوط" ليقتحم عالم مبيعاته ويحرّمه من تفوّقه ويضعه تحت طائلة القرصنة والانفتاح على عالم الفضائات الرقمية الحرة. إذ تُعتبر الملفات الصوتيّة المضغوطة (Mp3) من أنجح الحوامل الصوتيّة التي يُمكنُ مشاركتها بين كلّ الهواتف الذكيّة والكمبيوتره وبكلّ وسائل الربط الرقمية (WiFi، Bluetooth...).

(. فمُنذ انطلاق الألفية استغلّت شركة (Napster) هذه النوعيّة من الملفات لبيع المُصنّفات الموسيقيّة عبر الأنترنت، وحققت بفضل ذلك أرباحاً عاليةً قبل مُحاكمتها لانتهاكها الصارخ لحقوق المؤلفين<sup>٦</sup> : "مُنذ أواخر التسعينيات، كانت صناعة التسجيلات في أزمة. إذ يجبُ عليها أن تُكافح ضدّ عمليات التبادل الهائلة لملفات الموسيقى على شبكات (Peer to Peer) كما أنّها تُكافح أيضاً للتكيّف مع التغييرات

<sup>٦</sup> عنوان اختارته المنظمة العالميّة للحقوق الفكرية: "توليد القيمة من الموسيقى - الحقوق التي تجعل ذلك ممكناً" يعكس توجهاتها ودور حماية حقوق التأليف في تنمية مجال الإنتاج الموسيقي.

<sup>٣</sup> CLEMENTS (K), *Understanding and Serving CD Players*, Great Britain, 1998, p.172

<sup>٤</sup> بن محمد الزمل (ن)، عباقرة الظل: تاريخنا الاستحواد علنا أفكار الآخرين، العبيكان للتعليم، المملكة السعودية، 2012، ص.187.

سعد حسان أحمد (ع)، الأرشيف الصوتي: ضوابطه وسبل التعامل معه، دار العلوم للنشر، مصر، ٢٠١٦، ص.٤٤.

<sup>٥</sup> Bielas (I), « The Rise and Fall of Record Labels », *CMC Senior Thesis*, Claremont Colleges, 2013, p.35.



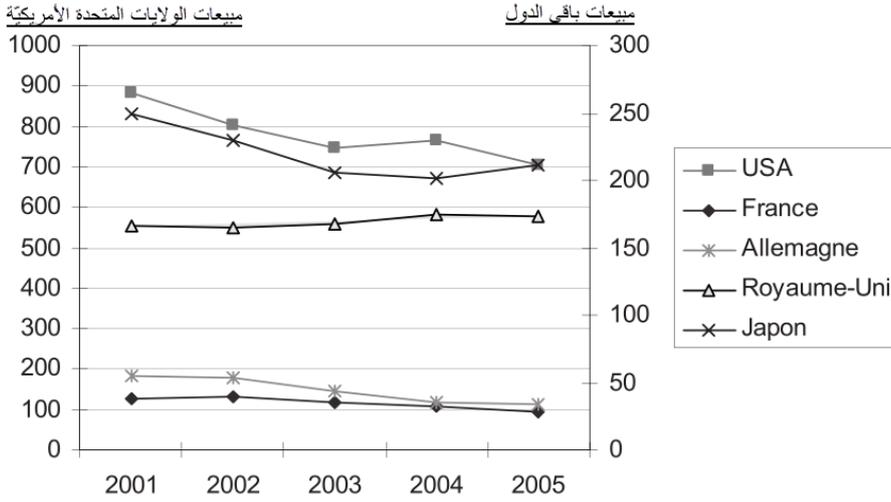
## "مستقبل الموسيقى العربية ، ما بعد الأزمة"

الرئيسية في الوسائط الموسيقية (نهاية حياة القرص المضغوط، وظهور ملف MP3) وأساليب التوجيه الاستهلاكي (تطوير مجتمعات المستهلكين، وأدوات برمجية تعمل على تحسين التوافق بيننا لعرض والطلب).<sup>٧</sup>

يمكن أن نشهد هذا التراجع في الرسم البياني عددا الذي يُقدّم كميّة مبيعات الوحدات الموسيقية المحمّلة على أقراص مضغوطة في عددٍ من البلدان الغربية والآسيوية، حيث يُظهر انخفاضاً حاداً في السنوات الأولى من القرن الحادي والعشرين في أسواق العالمية، ثمّ سيلها ركود جدي للمبيعات.

### رسم بياني عدد 1:

مبيعات القرص المضغوط (بمليارات وحدة) بالولايات المتحدة الأمريكية مقابل باقي الدول بين سنة ٢٠٠١ و٢٠٠٥



ولإنقاذ ما يُمكن إنقاذه، سرعان ما انطلقت المحاكمات حيث أدانت محكمة باريس الكبرى في شهر أوت من سنة ١٩٩٦، طلاب من المدرسة المركزية بباريس والمدرسة الوطنية للاتصالات السلكية واللاسلكية لنسخهم النصوص والمقتطفات من مصنّفات محميّة من قبل الموسيقيين "جاكبريل" و"ميشيل ساردو" على مواقع على الإنترنت دون إذن من أصحاب الحقوق. وغيرها من القضايا التي أصبحت من

<sup>٧</sup>WAELEBROECK (P), « Évolution du marché de la musique préenregistrée à l'ère numérique », *Reflets et perspectives de la vie économique*, 2006, p.84.

<https://www.cairn.info/revue-reflets-et-perspectives-de-la-vie-economique-2006-4-page-83.htm>

<sup>٨</sup>Ibid, Bielas (I), « The Rise and Fall of Record Labels », p.35.

<sup>٩</sup>Benghozi (P. J.), Paris (T.), « L'INDUSTRIE DE LA MUSIQUE A L'AGE D'INTERNET : NOUVEAUX ENJEUX, NOUVEAUX MODELES, NOUVELLES STRATEGIES », *Gestion 2000*, paris, 2008, p.4 <https://www.researchgate.net/publication/46477913>



## "مستقبل الموسيقى العربية ، ما بعد الأزمة"

مشاغل الرأي العام والإعلام على مدى سنوات، استغلها الموسيقيون والباحثون على حد سواء لاستنباط وسيلة رقمية جديدة تمكنهم من الوصول إلى أكبر عدد ممكن من المستمعين/المستهلكين واستغلال منوال اقتصادي جديد لإنتاج وتوزيع المصنّفات الموسيقية.

بدايةً، وفي مقارنة بسيطة بين مداخل بيع المصنّفات الموسيقية رقمياً وبين مداخل العروض الموسيقية "الحية" (Live)، تُظهر دراسة قامت بها المؤسسة الفرنسية ( Fondation Internet Nouvelle Génération ) انخفاض مداخل الحفلات المحترفة بالمقارنة مع مثيلتها من تنظيم الجمعيات والمهرجانات والجماعات المحلية بين ٢٠٠١ و٢٠٠٥، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فقد أظهرت الدراسة التفاوت الكبير بين مداخل بيع التذاكر التي قاربت في سنة ٢٠١٥ أربعة عشر مليون يورو (14M.€) ومداخل بيع الأقراص المضغوطة والتحميل الرقمي للمصنّفات الموسيقية بقيمة المليار يورو (1.29Milliards.€) من نفس السنة.

تسعى الشركات الكبرى لتحقيق الأرباح عبر الوسائط السمعية منذ انطلاق انتاجقرص "الفيينيل" (Disque Vinyle) والكااسيت و"القرص المضغوط"، فتتحقق في كل مرحلة نسبة مبيعات عالية في شكل ذروة تُترجم بالملايين، أموال تُضخ سنوياً في الدورة الاقتصادية يكون أول المنتفعين بها الشاغلون في قطاع الإنتاج الموسيقي.

في دراسة لأرباح المنتجات الموسيقية بالولايات المتحدة الأمريكية منذ سنة ١٩٧٣ إلى حدود سنة ٢٠١٩ نلاحظ أنّ أفضل فترات انتعاشها في أواسط تسعينات القرن الماضي، فترة نجاح تقنية "القرص المضغوط"، حيث قاربت الواحد وعشرون مليون يورو (21 M.€). كما وصلت الأرباح في السنة الفارطة، رغم الأزمة الصحية العالمية وتغير منوال تسويق المصنّفات الموسيقية، إلى حدود إحدى عشر مليون يورو (11 M.€)، وذلك بعد ركود بداية الألفية التي قاربت بالسبعة مليون يورو (7 M.€).

نُدرج من خلال الرسم البياني عدد ٢ كل هذه المعطيات المستخرجة بفضّل إحدى الصفحات الرسمية للمعطيات الرقمية الأمريكية<sup>11</sup>

Fondation Internet Nouvelle Génération, DEBAT PUBLIC MUSIQUE & NUMERIQUE : CREER DE LA VALEUR PAR 10

L'INNOVATION LA SYNTHÈSE, 2006-2007, p.16

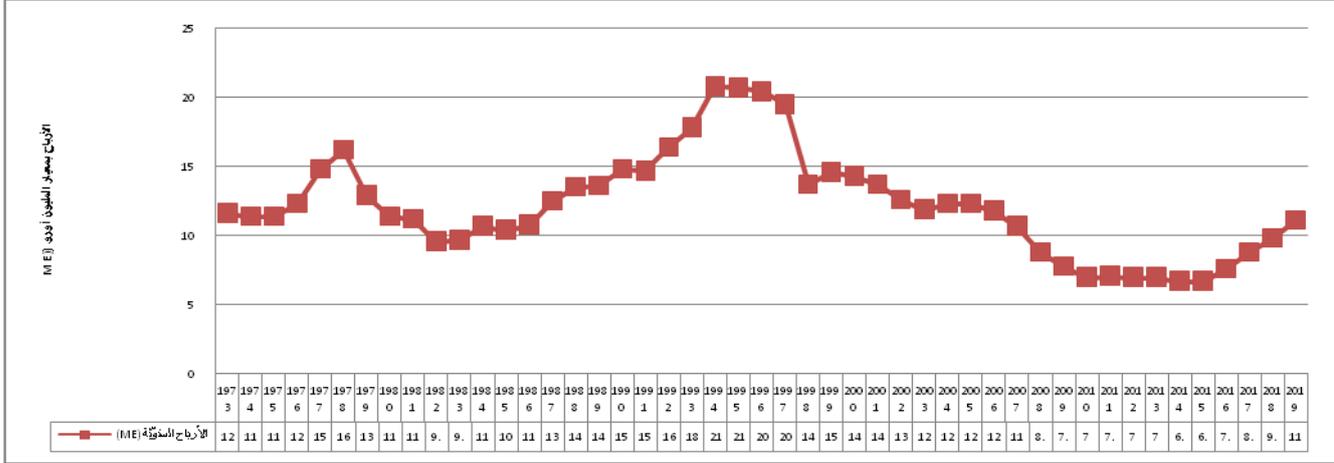
<https://fing.org/wp-content/uploads/2020/02/Rapport-musique-creer-de-la-valeur-par-innovation.pdf>

<sup>11</sup>يو فر موقع RIAA البيانات الأكثر شمو لأعناداتو شحناتالموسيقنالمسجلةفيالولاياتالمتحدةو التنييعودتاريخهاالنعام 1973.

هذا هو المصدر النهائي للبيانات الإبراد اتلصناعةالموسيقنالمسجلةفيالولاياتالمتحدة. <https://www.riaa.com/u-s-sales-database/>



## رسم بياني عدد 2: الأرباح السنوية للمنتجات الموسيقية بالولايات المتحدة الأمريكية



تعيش حركة الرسم البياني عدد ٢ تصاعداً بدايةً من سنة ٢٠١٦، وهو ما يؤكد وجوداً وانتعاشاً اقتصادياً لمجال الإنتاج الموسيقي الذي عادت إليه الحياة بفضل التوجه إلى نوع جديد من الحوامل الرقمية للموسيقى: تكنولوجيا "دفق الصوت" (Audio Streaming). وهو ما يحيلنا إلى التعريف بهذا الحامل الرقمي الجديد وفهم خصائصه وآفاقه وأسس نجاحه، مع التعرّيج في كل عنصر على البحث عن مُقابلته في المشهد الموسيقي العربي عموماً والتونسي بالخصوص، مقارنةً تسعى لتحديد وتقييم إمكانات نجاح هذه الخدمة لصالح المبدعين الشبان.

### ٣- "دفق الصوت" فرصة جديدة لترويج المصنّفات الموسيقية.

"دفق الصوت" هو مصطلح، متعالٍ بعض الشيء، يشمل كل ما يتم الاستماع إليه من موسيقى على

الإنترنت، سواءً من خلال التطبيقات على الخط (On line) أو من خلال المواقع مباشرةً على المتصفح. تكون الخدمة عموماً بمقابل، إما بدفع مبلغ شهري يمنحك ربطاً غير محدود بالمنصة في كثير من الأحيان. وإما بالمتابعة القصيرة للإعلانات الترويجية التي يتقن رعاة المنصة في ابتداعها.

### ٣-١- مميزات خدمة "التدفق الصوتي" وخصائصها

بينما يمر المصنّف الموسيقي في نظام التسويق (مقابل سنة ١٩٨٥) بخمسة مراحل رئيسية وهي:

- تأليف العمل الموسيقي: تشمل هذه المرحلة نشاط الملحن والشاعر، وأحياناً يُضاف إليهم مُتداخل ثالث يعمل على تشكيل هذه المؤلفات الموسيقية ليطمئن عليها في أفضل صورة على الشركات المنتجة. يُعطي هذا النموذج الأولي صورة أوضح لما سيكون عليه العمل الفني بعد مرحلة التنفيذ الموسيقي.



"مستقبل الموسيقى العربية ، ما بعد الأزمة"

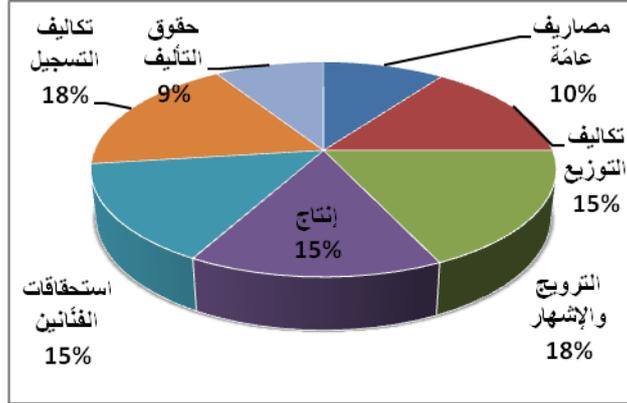
- تنفيذ المؤلفات الموسيقية: وهي مرحلة تُوضع فيها المؤلفات في أفضل صورة فنية/تسويقية، يتشارك خلالها الموزع الموسيقي والمطرب/المطربون والعازفون والمجموعة الصوتية... لتنفيذ هذا المشروع، دون أن نُغفل دور مهندس الصوت ومهندس "الميكساج" (Mixage) ومهندس "الماسترينغ" (Mastering)... وغيرها من المهن التقنية ذات العلاقة بالإنتاج الموسيقي. مع العلم أنه يمكن لشخص واحد أن يقوم بمهام عددٍ من المتدخلين في إنجاز المؤلفات. حيث يتقمص الملحن، إذا اجتمعت فيه الكفاءة والنبوغ، دور الشاعر والمطرب والكورال وعدد من العازفين والموزع الموسيقي... وهو ما نشهده في الكثير من الأعمال الموسيقية العربية الشبابية وخاصة في ظل عالم رقمي تتوفر في أرجاء المعرفة والتقنية.
  - إنتاج المؤلفات الموسيقية: وهي مرحلة تجسيد العمل الفني على شكل "قرص مضغوط" حيث تعمل الشركة المنتجة على إعداده للبيع بالجملة. تُغطي هذه المرحلة تكاليف كل الحلقات الإنتاجية، ويُشترط لتنظيمها عقود قانونية تُحدد حقوق المتدخلين وواجباتهم، وبالتالي تُنفرد الشركات المنتجة بأكثر جزء من الأرباح.
  - توزيع المنتج الموسيقي: وهي مرحلة تُخصّ إيصال المنتج الموسيقي إلى نقاط البيع، يسبقها ويتخللها حملة ترويجية لها نصيبها من المصاريف في شكل مؤتمرات صحافية، لقاءات إذاعية/تلفزيونية، حفلات...، تُهدف كلها إلى توجيه قنوات المستهلك نحو هذا المنتج.
  - الاستهلاك: وهي آخر حلقات الإنتاج حيث تكون إما استهلاكاً مباشراً بشتى أنواع المنتجات الموسيقية، وإما استهلاكاً غير مباشر عبر الإشهار لمنتجات موازية أو بشتى أنواع البث. تُدر هذه المرحلة على الشركة المنتجة، دون غيرها، أكبر نسبة من الأرباح.
- لحوصلة هذه المراحل وفهم كيفية تجزئة مصاريف إنتاج ألبوم موسيقي على "قرص مضغوط"، نُدرجُ هذا الرسم البياني المُعرَّب عن كتاب (Le producteur de disque)<sup>١٢</sup>.

. LEFEUVRE (G.), *Le Producteur de disques*, Éditions Dixit, Paris, 1998, p.213<sup>12</sup>



### رسم بياني عدد 3:

### تكلفة القرص المضغوط بفرنسا حسب السلسلة الإنتاجية للمُصنّف الموسيقي



فرضت الأنترنت والهواتف الذكية على حيواتنا التعامل بشكل رقمي، وبفضل تحميل المصنفات الموسيقية الرقمية والاستخلاص عن بعد والتجارة الإلكترونية، انتهت كل المظاهر المادية للمنتجات الموسيقية، وهو مادمر حلقات الاقتصاد التقليدي ليقلصه في حدود ثلاث مراحل وهي كالآتي<sup>١٣</sup>:

• **تأليف وتنفيذ المؤلفة الموسيقية:** حيث أن هذا النظام الجديد يتعامل مع كل الفاعلين في الإنتاج الموسيقي، من مؤلفين ومطربين وشركات إنتاج وتوزيع وغيرهم، عبر تراخيص قانونية ومراقبة للاستغلال مع منصة "دقق الصوت"، متضمنة حقوق وواجبات كل طرف ونسباًرباحه.

• **التنزيل على منصة "لدقق الصوت":** وهي مرحلة تقنية مجانية، بسبب تغير الحوامل من شكلها المادي (قرص مضغوط، "كاسيت"... ) إلى شكلها الرقمي. يأخذ التنزيل الرقمي للمُصنّف الموسيقي مكاناً لتوزيع في المنظومة القديمة لنشر المؤلفات مع كل ما يشملها من تكلفة.

• **الاستهلاك:** وهنا يتعامل المستهلك مع المؤلف مباشرة دون وسطاء، مما يخلق أرباحاً متواصلة للفنانين مهما كانت وطأة الأزمات الصحية أو الاقتصادية، لما حدث من تقليص في التكلفة بنسبة تجعل من هذه التكنولوجيا بعيدة عن المنافسة في وقتنا الحالي.

### ٣-٢- الآفاق الاقتصادية لخدمة "دقق الصوت"

وصلت مبيعات الوسائط الموسيقية بالولايات المتحدة الأمريكية لسنة ٢٠١٩، كما هو مبين على

الرسم البياني عدد ٤، إلى إحدى عشر فاصل واحد مليون يورو (11.1 M.□) مثلت فيه مبيعات الأقراص

Dubosson-Torbay(M), Pigneur(Y), Usunier(J-C), Business Models for Music Distribution after the P2P Revolution, <sup>13</sup> <https://www.researchgate.net/publication/4105198>. conferencepaper : Web Delivering of Music, 2004, p.6

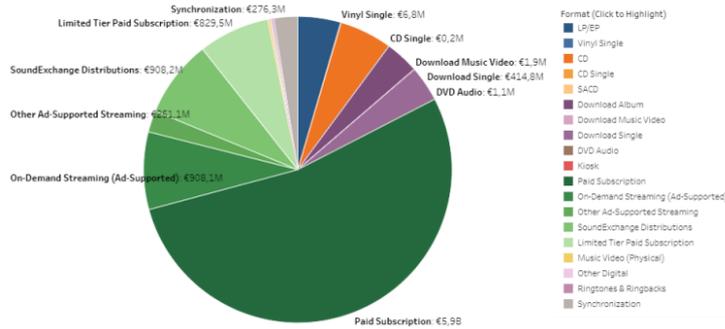


## "مستقبل الموسيقى العربية ، ما بعد الأزمة"

المضغوطة نسبة لم تتجاوز الـ ٦ % أما المبيعات المرتبطة بالإنترنت فقد أخذت نسبة تفوق ٨٠% من هذه الأرباح، وفي ما يهمّ بحثنا فقد احتلت أرباح خدمة "دَفَق الصوت" ٥٣,٤% بقيمة خمسة فاصل تسعة مليون يورو (M.□ ٥,٩٨)١٤

### رسم بياني عدد 4: الأرباح لسنة ٢٠١٩ حسب المنتجات الموسيقية بالولايات المتحدة الأمريكية

U.S. Recorded Music Revenues by Format  
2019



وهو ما يعِدُّ بافاق اقتصادية طموحة وقدرة على توفير موارد مُحترمة للفنان العربي وللمبدعين الشبان وخاصة في مرحلة الأزمات، وهي خدمة رقمية قادرة على تطوير المستوى العمل الفني وجعله رافدا من روافد النماء الاقتصادي والاجتماعي لأوطاننا.

#### ٤- أسس نجاح خدمة "دَفَق الصوت"

يتطلب نجاح هذه الخدمة الرقمية لبيع المُصنّفات السمعية عناصر متكاملة ومُترابطة، أساسها عقود والتراخيص والقوانين الصارمة والمفعلة، بالإضافة إلى أرضية جاهزة لاستقبال هذه الخدمة، ومن ركائزها الوعي المجتمعي باحترام الملكية الفكرية للمبدعين والقدرة الإنتاجية وتوفر آليات الإنتاج والتشجيع عليه.

في متابعة لأسلوب عمل إحدى أكبر المنصات الرائدة في خدمة "دَفَق الصوت"، منصة (Spotify)١٥، تُظهر بعض المعايير التي وفرت ظروف نجاح هذه المنصة، نُدرج في ما يلي عدداً منها مع بناء مقارنة بما هو متوفر للشباب المبدع بالبلاد التونسية، مرجعنا في هذه الورقات.

<https://www.riaa.com/u-s-sales-database/><sup>14</sup>

<sup>15</sup> من المعطيات المتوفرة على الشبكة العنكبونية ما تقدّمه المؤسسة الاستشارية "ميديا" المُختصة في دراسة السوق، حيث تُؤكّد امتلاك شركة "Spotify" 36% من مجمل التسجيلات للمميز "المستهلكين (بدمع معلوم شهري) لكلا المنصّات العالمية "للتدقق الصوتي" للنصف الأول للسنة 2019 بقيمة 1.6639 مليون دولار.

<https://www.midiaresearch.com/blog/music-subscriber-market-shares-h1-2019>



#### ٤-١- ترسانة قانونية مُفعّلة وفاعلة:

يتحكّم في كلّ مفاصل حلقة التعامل من وإلى خدمة "دَفَقُ الصوت" قوانين صارمة على المستوى الوطني والذي يُحدّد فيه كلّ بلدٍ ترسانته الخاصة لحماية مؤلّفاته، والتي انطلقت متأخرة في بلداننا العربية بداية من تسعينات القرن الماضي. أمّا عالمياً، فإنّ المنظمة الدولية لحماية حقوق الملكية الفكرية "الويبو" (WIPO) تعمل على توحيد كلّ المنظمات الوطنية عبر اتفاقيات والتي انظمت إليها الدولة التونسية سنة ١٩٧٥ وأمضت على بنودها.<sup>١٦</sup>

تُحافظ هذه الترسنة الهامة من القوانين، في البلدان المتقدّمة، على حقوق المؤلّف داخل حدود وطنه وخارجها، كما تتوعّد هذه "الترسانة" كلّ من تُسوّّل له نفسه استغلال مُصنّف لأغراض تجارية بعقوباتٍ رادعة. فيجد المستهلك نفسه مُحاصراً ومُلزماً باحترام الجهود المبذولة للإنتاج الفكري. تتطابق نصوص التشريعات في بعض البلدان العربية وتختلف في بعضها الآخر. فقد اتفق المشرع المصري والإماراتي والعماني والسوري مثلاً في تعريف مُصطلح "ابتكار"، بينما اختلف عنهم المشرع العراقي وفعل مثله المشرع الجيبوتي<sup>١٧</sup>، ورُبّما يُؤثّر ضعف التناعم في تطبيق التشريعات العربية لحقوق التأليف في مجابهة انفتاح المنظومة الموسيقية العربية على الشبكة العنكبوتية.

بالرغم ممّا تقوم به وزارة الثقافة التونسية من جهودات لحماية المصنّفات الموسيقية فإنّها غير قادرة حقيقة على وقف هذا النزيف. وقد تطرقت منظمة "نواة" الرقابية في تقرير حديث لها بتاريخ ٢١ ماي ٢٠٢٠، تحت عنوان "احترام حقوق المؤلّف في تونس: ممارسات مارقة رغم زخم الترسنة القانونية"، حيث عبّر الكاتب عن استغرابه للانتهكات الحاصلة عند استغلال موسيقى عالمية وتونسية مسجلة دون تراخيص لصالح مسلسل كارثوني تجاري مُتلّفز (عنوانه "تونس ٢٠٥٠")<sup>١٨</sup>. وفي نفس السياق أورد نفس الكاتب في جريدة إلكترونية ثانية مقالاً مُتهكّم تحت عنوان "حقوق المؤلّف: هي سرقة وردّها Reprise"<sup>١٩</sup> في اتهام صريح بضعف منظومة حماية حقوق المؤلّف في البلاد التونسية وعجزها التام على

تطبيق القوانين أو تفعيل الإجراءات القانونية.<sup>٢٠</sup>

<sup>16</sup> أنظر الموقع الرسمي للمؤسسة التونسية لحقوق المؤلف والحقوق المجاورة: <http://www.otdav.tn>، تاريخ الاطلاع: 2020-9-3

<sup>17</sup> محمود عبد الله (ب)، حق المؤلف في القانون العربي، جامعة الدول العربية، المركز العربي للبحوث القانونية والقضائية، بيروت، 2018، ص. 125.

<sup>18</sup> دربالي (م)، "إحترام حقوق المؤلف في تونس: ممارسات مارقة غمز خمال ترسانة القانونية"، جريدة نواة الإلكترونية، 21 ماي، 2020

<sup>19</sup> <https://nawaat.org> تاريخ الاطلاع: 2020-9-4

<sup>19</sup> Reprise (Fr.) = Cover (Eng.)

<sup>20</sup> دربالي (م)، "حقوق المؤلف: هيسر قهردوها Reprise"، موقع الأمان، 14 أبريل ٢٠١٩، <https://news.barralaman.tn> تاريخ الاطلاع: ٢٠٢٠-٩-٤



## "مستقبل الموسيقى العربية ، ما بعد الأزمة"

ولا يقفُ الاستنزاف إلى هذا الحد، بل يتواصلُ صداه إلى التهرّب من خلاص مُستحقات المؤسسة التونسية لحقوق التأليف، وليس من طرف المؤسسات الإعلامية الخاصة فحسب بل وأيضا من طرف المؤسسات الإعلامية الحكومية. فقد أطلقت منظمة "أنا يَظُنُّ" الرقابية ( I WATCH ) صيحة فزع نتيجة الاستهتار بحقوق المؤلفين، وقد اختارت هذا العنوان المخجلم لتحقيق: " في الإعلام التونسي... حقوق التأليف مسلوبة"<sup>٢١</sup> قدمت من خلاله، وبالأرقام<sup>٢٢</sup>، قائمة المؤسسات الإعلامية المنتكرة لحقوق المؤلفين وعلى رأسها التلفزة والإذاعة الوطنيتين بمبلغ ٥٢٥ ألف دينار تونسيلسنوات ٢٠١٤-٢٠١٥-٢٠١٦ ( ما يقابل ١٦٣ ألف يورو).

### ٤-٢- وعي مجتمعي بقيمة الملكية الفكرية:

يتطلب احترام الحقوق الفكرية حقيقةً تشريعات صارمة ولكن تطبيقها على أرض الواقع يتطلب وعياً مجتمعيًا بقيمة هذا المجهود. فوضعية الفنان تتفاوت من مجتمع لآخر حسب مستويات الوعي لديه والسياسات الثقافية لهذه الدول. في بحث بسيط، لن تجد على صفحات الإنترنت إلا عددًا متواضعًا من الدول العربية التي تمتلك قانونًا أساسيًا للفنان بالمقارنة مع مثيلاتها من الدول الغربية أو الآسيوية مثلا. وهو ما سينقص من قيمة المبدع داخل مجتمعه ويجعله عرضة لسوء التقدير. ومنالتهبات الاقتصادية المضرة بالموسيقى، جراء هذه النظرة المتدنية، اعتبار نشاط الموسيقى "مجاني" وذلك لعدم قدرته على خلق منتج ملموس. إذ تُعرف الشخصية القاعدية التونسية في الدراسات الاجتماعية على أنها "شديدة الواقعية"<sup>٢٣</sup> بسبب تقييمها واهتمامها بالمظهر المادي.

ومن ناحية أخرى فقد أدى تهميش الفعل الموسيقي بالبلاد التونسية إلى تغلب عقلية ابتذال الإبداع الفني فاختلف الحابل بالنابل، وأصبحت إعادة توزيع الأغاني التراثية والحديثة إحدى أهم الإنتاجات، لتصل إلى الاستيلاء العلني على أعمال فنانين من داخل البلاد التونسية وخارجها دونما حرج. وهو ما يمس كثيرا من أخلاقيات المهنة ويحبط من عزيمة المبدعين. بينما يُحرج فنانون في عدد من البلدان العربية من أداء أغاني زملائهم من دون إذن منهم، حيث يُوضع كل من يقوم بهذه الممارسات في خانة المتطفل على الميدان. فغياب أخلاقيات المهنة والحرافية تُؤثر سلباً في غزارة الإنتاج وجودته.

تتداخل السلوكيات الاجتماعية مع سياسات الدولة لتشكيل هذا المشهد الثقالي والفضي المترج في البلاد التونسية، وهو ما يزيد الوضع تعقيداً على الموسيقين وخاصة في فترات الانقطاع عن النشاط بالرغم من مبادرات وزارة الشؤون الثقافية التونسية لتخفيف وطأة الجائحة المالية. لكن الجهود لم تكن كافية لافتقاد الاقتصاد التونسي لهياكل تنظيمية وإدارية لإنتاج وتوزيع المصنّفات الموسيقية. يمكن من حسن استغلال المنتج الثقالي وإنجاح حلول مبدرة للموارد على غرار منصة "دقق الصوت".

<sup>21</sup>تحقيقات منظمة "أنا يَظُنُّ"، "في الإعلام التونسي... حقوق التأليف مسلوبة"، منظمة "أنا يَظُنُّ"، جوان 2017، <https://www.iwatch.tn/ar/article/394> تاريخ الاطلاع:

2020-9-15

<sup>٢٢</sup> أرقام محصلة رأساً من المؤسسة التونسية لحقوق المؤلف والحقوق المجاورة بفضل صلاحيات قانون النفاذ للمعلومة.

<sup>٢٣</sup> وناس (م)، الشخصية التونسية: محاولة في فهم الشخصية العربية، ط. ٤، الدار المتوسطة للنشر، تونس، ٢٠١٧، ص. ١٢٨.



### ٤-٣- تنظيم الهيكلية لإدارة وإنتاج وتوزيع الموسيقى لإنجاح منصة "دقق الصوت":

يتطلب الإنتاج الموسيقي تنظيمًا دقيقًا لجني أكبر عددٍ من الأرباح يَنبَعُ بها المبدعُ وكلّ الحلقات المتصلة به، ومن ركائزه فعالية المؤسسات الحكومية والخاصة المتداخلة من أجل حسن استغلال هذا المجال الإبداعي. ففي تعريف لهذه المؤسسات، من خلال علاقتها بمنصة (Spotify) الرائدة في مجال خدمة "دقق الصوت". ذكر "جيف برايس"<sup>٢٤</sup>، مؤسس وكالة (Audiam) لتحصيل حقوق التأليف عبر منصات "دقق الصوت"، عددًا من المؤسسات المساهمة في إنجاح هذا النوع من التجارة الرقمية، والتي سنسعى إلى تعريفها والتعريف بدورها في ما يلي:

- الناشر الموسيقي (Music publisher): هو مالك الأغنية يُمكن أن يكون إما فردًا وإما شركة.
- المسؤول عن النشر (Publishing Administrator): هو من يُرخص في استعمال المصنّف واستغلاله، وهو من يجمع عائدات التأليف.
- شركات التسجيل الصوتي: وهي تُمثّل فرعين هامّين من النشاط الاقتصاديّ للتسجيلات الموسيقية. يُمثّل الفرع الأوّل الشركات المنتجة (Label) والتي تشتري الحقوق من الملحن/المؤلف، ليتمّ إنتاج المؤلّفه إما عن طريق صاحبها الأصليّ وإما بإحالة العمل على مطرب ثاني بعقد استغلال، ويُنجز المصنّف على حساب الشركة المنتجة بكلّ مراحلها. يأتي في مرحلة ثانية دور الشركة الموزعة التي تتعاقد مع الشركة المنتجة لطباعة المصنّف وترويجه. وتُحدّد الحقوق والأرباح بحسب نصّ العقد المُتفق عليه. مع العلم أنّه يُمكن للمؤلف أن يقوم بنفسه بكلّ هذه المراحل ويستغلّ الأرباح لحسابه الخاصّ أو يوكل إحداها أو جزء منها إلى شركة عبر التعاقد.
- منظمة حقوق الأداء (Performing Rights Organisation): هي شركائهمختصة في منح تراخيص استغلال المصنّفات الموسيقية وجمع عائدات الأداء في المواقع العامة (برامج تلفزيونية وإذاعية وحفلات ومطاعم...) في جميع أنحاء العالم وترصدها لصالح التأليف (تلحين، كلمات...).
- وكالة تحصيل حقوق الاستنساخ (Reproduction Rights Collection Agency): شركة يتمّ توظيفها من طرف صاحب الأغنية أو مسؤول النشر للترخيص ولتحصيل جزء من عائدات استنساخ المصنّف.

وغيرها من المؤسسات التي تعمل على حفظ حقوق كلّ مُتدخل في حلقة التأليف والإنتاج الموسيقي، وهي عناصر هامة مفقودة في المشهد الثقافي والاقتصادي للبلاد التونسية. فيجتهد الملحن والشاعر والمطرب



## "مستقبل الموسيقى العربية ، ما بعد الأزمة"

لإيجاد التمويل الكافي لتنفيذ أعماله، إماماً بالحصول على دعم من وزارة الشؤون الثقافية في إطار "التشجيع على الإبداع"، وإماماً بفضل راعي من الشركات الكبرى والذي تمنحه الدولة التونسية تسهيلات إجرائية على ما يقدمه للفنانين.

### ٥- واقع مشهد الإنتاج الموسيقي بالبلاد التونسية

يُنشَطُ في البلاد التونسية عدد يقارب الخمسون (٥٠) أستوديو للتسجيل الصوتي المحترف وعددٌ مجهول من الأستوديوهات المنزلية (Home Studio)، تنتشر أغلبها بين العاصمة تونس والمناطق الساحلية للبلاد. كما أن عدد الشركات المنتجة والموزعة للمصنّفات الموسيقية تكاد تكون مُنعدمة لولا بعض الشركات الصغرى ذات النطاق الإقليمي التي تعتمد أساساً على إنتاج الألبومات التجارية لمطربين محليين وقرصنة المصنّفات العربية والعالمية.

عُرفت في ثمانينات القرن الماضي شركة "سوكا كاسيت" ومُنافستها "فوني كاسيت" و"صوت الجنوب" وأفريكا كاسيت" ... اندثرت كلها بسبب ظاهرة القرصنة، وهكذا تُعَوّن مجلة المرأة العربية موضوع ملفها: " مافياً الكاسيت: مَنْ يَسْرِقُ مَنْ؟" واصفةً بتهكم مشهد إنتاج وتوزيع الموسيقى بالبلاد التونسية ومدى تأثير المتحكمين فيه من القرصنة وهم أول من يأتون بهذا الفعل.

أمام هيكلتة قطاع الأفلام السينمائية وانتعاشها في الفترة الأخيرة، مُمثلةً بخمس مائة وثلاثون (٥٣٠) شركة إنتاج، فإن القطاع الموسيقي لازال يراهن على الحفلات الخاصة أو المهرجانات وإماماً "التضرع" على عتبات وزارة الشؤون الثقافية، وهي مواردٌ أظهرت هشاشتها خاصة على المبدعين الشبان.

وتعريجاً على الوزارة الشؤون الثقافية فإن إشعاعها يسطع على المركزية ويتلاشى تدريجياً في اتجاه "المناطق الداخلية" للبلاد، مشهدٌ مشابهٌ لحال التنمية عموماً. وهي صورة وصفتها الباحثة والوزيرة السابقة للثقافة سنية مبارك بأنها "صورة متناقضة بين رأس المال البشري والثقافة"<sup>٢٣</sup>. لهذا الحالة مرضية عمقها التاريخي، وضعتها الباحثة عائشة القلاي قيد التحليل من خلال مقالها "الحياة الموسيقية قبيل الاستقلال"<sup>٢٧</sup> مُعترفةً فيه بالدور السلبي للاستعمار الفرنسي على المضمون الغنائي.

أما أعمدة الصحف فقد وصفت هذا المشهد ب: "الفضوى سمة المشهد الموسيقي اليوم في تونس"<sup>٢٨</sup>. كما أضاف الكاتب والإعلامي المنصف بن عمر في مقاله " المشهد الموسيقي في تونس: الراهن والمستقبل"<sup>٢٩</sup>

<sup>25</sup> أنيس (ل)، "سوق الكاسيت" في تونس: كالمضحاي... فمن «القرصان»؟، جريدة الشروق، 18 جوان 2005، ص. 25.

MBAREK (S), Le statut du musicien en Tunisie: Etat des lieux de la politique musicale : approche sociologique, Broché, 26 Paris, février 2018, p. 16.(306 p.)

القلاي (ع)، "الحياة الموسيقية قبيل الاستقلال"، الموسيقية العربية (مجلة إلكترونية)، ٢ ماي ٢٠١٥، <sup>٢٧</sup>

<https://www.arabmusicmagazine.com/index.php/2012-03-12-12-52-35/508-2015-05-02-09-38-53>

تاريخياً للاطلاع: 2020-9-17

<sup>٢٨</sup> بن أحمد (م)، "الفضوى سمة المشهد الموسيقي اليوم في تونس"، جريدة الشروق، ٣١ أوت ٢٠٢٠، ص. ١٦.

بن عمر (م)، " المشهد الموسيقي في تونس: الراهن والمستقبل"، جريدة الشروق، ٢٨ فيفري ٢٠١١، ص. ٢١.<sup>٢٩</sup>



## "مستقبل الموسيقى العربية ، ما بعد الأزمة"

"تسريحاً" دقيقاً للمشهد الموسيقيّ إبّان سقوط حكم "بن علي" واصفاً إياه بالفوضوي والمهمّش والمختصر في الجانب الترفيهي.

### ٦- الخاتمة

غياب إنفاذ القانون مع "التهميش" وتغول المركزية وانحدار مستوى الوعي... هي "خلطة" هدامة غير قادرة على إنبات ثرية وتوفير قوت مواطن. فخدمة "دفق الصوت" (Audio Streaming) مجالٌ اقتصادي واعدٌ للشباب المبدع، برهن على إمكانياته في زماننا وتحدّى أعتى العواصف الاقتصادية التي مرّ بها العالم في هذا القرن. فرقم يقارب الستة مليار يورو من الأرباح بالولايات المتحدة الأمريكية لسنة ٢٠١٩ لا يمكن إلا أن يكون رقماً مهماً لهؤلاء الشباب لإنجاح مسيرتهم، ودفع الدورة الاقتصادية حتى في فترات الرخاء.

كما يُبشّر هذا المجال الرقمي بتصاعد في عدد المتابعين لهؤلاء المبدعين، والأهمّ من ذلك عدد المنخرطين بمعلوم شهريّ قادر على إعالة حلقات مترابطة من مجال الإنتاج الموسيقي التي تتكوّن من أفراد ومؤسسات خاصّة وحكوميّة. فمنذ انطلاقتها، بداية من المؤلف، تدور العجلة الإنتاجية والتسويقية للوصول إلى المستهلك بدعم من ترسانة قانونية تحمي حقوق الجميع بفضل المؤسسات الحريصة على تطبيقها. في المقابل يظهر مشهدٌ تونسي يفتقر لأساسيات الإنتاج، بعد أن نهشته الصراعات العنيفة وأدت إلى فناءه. فاندثرت شركات الإنتاج الوطنية من الساحة الاقتصادية وفشلت تجارب الشركات العالمية، كتجربة شركة "روتانا"، في حلحلة الأزمة واستغلال القدرات الفنية المتوفرة. وتساقت الحلقات الواحدة تلو الأخرى في غياب تفعيل جدي لقوانين حماية المؤلف، مما جعل هذه المؤسسة مستهدفة من نظيراتها من الإعلام التابع للدولة التونسية قبل اتهام وسائل الإعلام الخاصة.

في إطار هذا المشهد "السريلي"، القديم/الجديد، نَظُر استحالته تطبيق هذه الخدمات لدعم المجال الموسيقيّ بالبلاد التونسية. فبالرغم من القدرات البشرية المختصة والمبدعة والتطور التقني في كلّ المجالات المتعلقة بالموسيقى والتقنيات الحديثة، والكمّ المحترم من المؤسسات لتكوين الإطارات من معاهد وجامعات، والإصلاحات السياسية والثقافية والتشريعية...، رغم كلّ ذلك فإننا لانزال عاجزين عن توفير مستوى معيشي قار ومُحترم للفنان الموسيقيّ كباقي التجارب المتقدمة في البلدان العربية والعالم. فنجاح هذه الخدمة الرقمية، جماهيرياً واقتصادياً، هي نتيجة تراكمات من الإنجازات والإعداد المجتمعي على احترام "الفكر" و"الفكرة" وتَشجيع "المبادرات". فمشروع "دفق الصوت"، بالرغم من أهميته الاقتصادية ودوره في تطوير المستوى الفني وإعطاء صورة لامعة لثقافة البلاد وسياحتها، لا يُمكن إسقاطه على مجتمعاتنا ما لم تتوفر فيه أدنى عناصر النجاح.



## قائمة المراجع

### ١ - باللغة العربية

#### ١-١ - كتب باللغة العربية (ورقية وإلكترونية):

- التميمي (أ)، مصطلحات الانترنت والحاسوب، دار أسامة، 2009، 688 ص..
- بن محمد الزمل (ن)، عياقة الظل: تاريخنا لاستحواد علماء الفكر الآخرين، العبيكان للتعليم، المملكة السعودية، 2012، 245 ص..
- سعد حسنا أحمد (ع)، الأرشيف الصوتي: ضوابطه وسبل التعامل معه، دار العلوم للنشر، مصر، 2016، 256 ص..
- محمود عبد الله (ب)، حق المؤلف في القانون العربي، جامعة الدول العربية، المركز العربي للبحوث القانونية، بيروت، 2018، 232 ص..
- ونّاس (م)، الشخصية التونسية: محاولة في فهم الشخصية العربية، ط. ٤، الدار المتوسطة للنشر، تونس، ٢٠١٧، ٣٢٣ ص..

#### ٢-١ - مقالات وتقارير باللغة العربية (ورقية وإلكترونية):

- تحقيقات منظمة "أنايقظ"، "في الإعلام التونسي... حقوق التأليف مسلوقة"، منظمة تاريخ الاطلاع: 2020-9-15 <https://www.iwatch.tn/ar/article/394> "أنايقظ"، جوان 2017،
- القلاي (ع)، "الحياة الموسيقية قبيل الاستقلال"، الموسيقا العربية (مجلة إلكترونية)، 2 ماي 2015، <https://www.arabmusicmagazine.com/index.php/2012-03-12-12-52-35/508-2015-05-02-09-38-53> تاريخ الاطلاع: 2020-9-17

#### ٣-١ - عناوين الصحف باللغة العربية (ورقية وإلكترونية):

- بن أحمد (م)، "الفوضى سمة المشهد الموسيقي اليوم في تونس"، جريدة الشروق، ٣١ أوت ٢٠٢٠، ص. ١٦.
- أنيس (ل)، "سوق الكاسيت" فيتونس: كلهم ضحايا... فمن «القرصان»؟"، جريدة الشروق، ١٨ جوان ٢٠٠٥، ص. ٢٥.
- بن عمر (م)، "المشهد الموسيقي في تونس: الراهن والمستقبل"، جريدة الشروق، ٢٨ فيفري ٢٠١١، ص. ٢١.
- دربالي (م)، "إحترام حقوق المؤلف في تونس: ممارسات مارقة رغم زخم الترسانة القانونية"، جريدة نواة الإلكترونية، ٢١ ماي ٢٠٢٠، <https://nawaat.org> تاريخ الاطلاع: ٢٠٢٠-٩-٤.
- دربالي (م)، "حقوق المؤلف: هيسر فتور دوها Reprise"، موقع بز الأمان، 14 أبريل ٢٠١٩، <https://news.barralaman.tn/> تاريخ الاطلاع: ٢٠٢٠-٩-٤.



"مستقبل الموسيقى العربية ، ما بعد الأزمة"

٢- بلغات أجنبية

١-٢- كتب بلغات أجنبية (ورقية وإلكترونية):

-Benghozi (P. J.), Paris (T.) , « L'INDUSTRIE DE LA MUSIQUE A L'AGE D'INTERNET : NOUVEAUX ENJEUX, NOUVEAUX MODELES, NOUVELLES STRATEGIES », Gestion 2000, paris,2008, 25p.

<https://www.researchgate.net/publication/46477913>

- LEFEUVRE (G.), *Le Producteur de disques*, Éditions Dixit, Paris,1998, p.213. (328p.)
- Ibid, Bielas (I), *The Rise and Fall of Record Labels*, SENIOR THESIS, Claremont Colleges, 2013, 64p..
- MBAREK (S), *Le statut du musicien en Tunisie: Etat des lieux de la politique musicale : approche sociologique* , Broché, Paris, février 2018, 306 p.
- CLEMENTS (K), *Understanding and Serving CD Players*, Great Britain, 1998, 256p.

٢-٢- مقالات وتقارير بلغات أجنبية (ورقية وإلكترونية):

- Bielas (I), « The Rise and Fall of Record Labels », *CMC Senior Thesis*, Claremont Colleges, 2013, 64p.
- WAELBROECK (P), « Évolution du marché de la musique préenregistrée à l'ère numérique », *Reflets et perspectives de la vie économique*, 2006, p.p. 83-92.
- <https://www.cairn.info/revue-reflets-et-perspectives-de-la-vie-economique-2006-4-page-83.htm>
- Fondation Internet Nouvelle Génération, *DEBAT PUBLIC MUSIQUE & NUMERIQUE : CREER DE LA VALEUR PAR L'INNOVATION LA SYNTHÈSE*, 2006-2007, p.16 (127p.)
- <https://fing.org/wp-content/uploads/2020/02/Rapport-musique-numerique-creer-de-la-valeur-par-innovation.pdf>
- Dubosson-Torbay(M), Pigneur(Y), Usunier(J-C), « Business Models for Music Distribution after the P2P Revolution », conferencepaper : *Web Delivering of Music*, 2004, 9p. <https://www.researchgate.net/publication/4105198>
- Price (J), « THE DEFINITIVE GUIDE TO SPOTIFY ROYALTIES », Mac, 2018, 50p.
- <https://vi.be/files/research/the-definitive-guide-to-spotify-royalties-by-jeff-price-3.pdf>, Dernière mise à jour le 9-6-2020.

٣- صفحات الواب:

- البيانات الأكثر شمولاً عن عائدات وشحنات الموسيقى المسجلة في الولايات المتحدة والتي يعود تاريخها لعام 1973 .RIAA يوفر موقع هذا المصدر النهائي لبيانات الإيرادات لصناعة الموسيقى المسجلة في الولايات المتحدة.
- الموقع الرسمي للمؤسسة التونسية لحقوق المؤلف والحقوق المجاورة، الجمهورية التونسية.

<http://www.otdav.tn> ، تاريخ الاطلاع: ٢٠٢٠-٩-٣